القرائن اللفظية وأثرها في توجيه الدلالة النحوية عند الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) في تفسيره التحرير والتنوير (قرينة الربط نموذجا)

م.م. هدى كاظم وحيد
قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة بابل
art.huda.kadhim@uobabylon.edu.iq

أ.د. صباح عطيوي عبود
قسم اللغة العربية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
جامعة بابل
hum.sabah.etwi@uobabylon.edu.iq

الكلمات المفتاحية: القرائن، الدلالة النحوية، الطاهر بن عاشور، الربط.

كيفية اقتباس البحث

وحيد ، هدى كاظم، صباح عطيوي عبود ، القرائن اللفظية وأثرها في توجيه الدلالة النحوية عند الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) في تفسيره التحرير والتنوير (قرينة الربط نموذجا)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Verbal clues and their effect in directing the grammatical significance according to Al-Tahir bin Ashour (d. 1393 AH) in his interpretation of Tahrir wal-Tanweer (the linking clue as an example)

Asst.Lec. Huda Kadhim Waheed
Arabic language department
College of Arts / University of Babylon

P.D. Sabah Attiwi Aboud
Arabic language department
College of education for Human Sciences / University of Babylon

Keywords : Evidence, grammatical significance, Taher bin Ashour, connection.

How To Cite This Article
Waheed, Huda Kadhim, Sabah Attiwi Aboud, Verbal clues and their effect in directing the grammatical significance according to Al-Tahir bin Ashour (d. 1393 AH) in his interpretation of Tahrir wal-Tanweer (the linking clue as an example), Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2025,Volume:15,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

Since the pursuit of benefit is a reason for linguistic communication, scholars have stipulated that the Arabic sentence, whether nominal or verbal, should be useful; therefore, there must be links that connect the speech to each other, which gives it the characteristic of formal coherence and clarity in meaning and its statement, especially if the speech is long and its parts are separated, which leads to its disintegration and ambiguity if those links are absent.

To achieve textual harmony and coherence and connection between the elements that make up the context, it was necessary to resort to the linking clue as a structural phenomenon that links a group of words

with verbal or semantic links, and these links may combine with other verbal clues to perform the intended meaning of the structure. The purpose of this clue is to understand the intended meaning and the coherence of sentences in the grammatical structure to achieve the basic goal of the language, which is communication. The Arabic language has adopted many means to achieve coherence between words and sentences, including: linking with the pronoun, using the demonstrative pronoun, linking by repeating the word itself or repeating its meaning. This is what Ibn Ashour mentioned in his interpretation, and he indicated the permissibility of repeating the word regardless of its grammatical position, whether the word is a subject, predicate, or other. As for linking with letters, Ibn Ashour indicated the permissibility of linking with the definite (the) whether the covenant is masculine, present, or mental, and linking with the causal (So) that links the condition and its consequence, and its presence in the sentence is evidence of the connection between the beginning of the speech and its end in many places, and the same is the case in using the (so) the conjunction to link between sentences. Linking with letters includes linking with (that) and (until), linking with (for) and (If), linking with (what) the extra after (that), linking with (and) between the state and its owner, and linking with the tool of exception (unless). Due to the large number of literal connections and their branches, we preferred to limit ourselves to the connection with (so) and the connection with (that).

المستخلص:

لمَّا كان السعي إلى تحقيق الإفادة سببًا من أسباب الاتصال اللغوي فقد اشترط العلماء في الجملة العربية بنوعيها الاسمية والفعلية أنْ تكون مفيدة؛ لذلك كان لا بُدَّ من وجود روابط تربط الكلام بعضه ببعض، ممَّا يُضفي عليه سمة التماسك الشكلي والوضوح في المعنى وبيانه و لاسيّما إذا طال الكلام وفُصل بين أجزائه ممَّا يؤدي إلى تفككه وغموضه إذا غابت تلك الروابط.

ولتحقيق الانسجام والتماسك النصي والاتصال بين العناصر المكونة للسياق كان لا بُدَّ من اللجوء إلى قرينة الربط بوصفها ظاهرة تركيبية تربط بين مجموعة من الكلمات بروابط لفظية أو معنوية و قد تتضافر هذه الروابط مع قرائن لفظية أخرى لأداء المعنى المراد من التركيب. و الغاية من هذه القرينة فهم المعنى المقصود وانسجام الجمل في التركيب النحوي لتحقيق الغاية الأساسية للغة و هي التواصل . وقد اعتمدت اللغة العربية وسائل كثيرة لتحقيق الترابط بين المفردات و الجمل منها: الربط بالضمير، و باستعمال اسم الاشارة ، و الربط بتكرار اللفظ نفسه أو بتكرار معناه وهذا ما ذكره ابن عاشور في تفسيره وأشار الى جواز تكرار اللفظ مهما

كان موقعه الإعرابي سواء كان اللفظ أو مبتدأ أو خبر وغيره ، وأما الربط بالحروف فقد أشار ابن عاشور الى جواز الربط ب (أل) العهدية سواء أكان العهد ذكرياً أو حضورياً أو ذهنيّاً ، و الربط بالفاء السببيّة التي تربط بين الشرط و جزائه ، و وجودها في الجملة دليلاً على ارتباط أول الكلام بآخره في كثير من المواضع ، والحال نفسه في استعمال (الفاء) العاطفة للربط بين الجمل . ومن الربط بالحروف الربط بـ (إنَّ) وبـ (حتى) ، والربط بـ(اللام) وبـ (إذا) ، و الربط بـ (ما) الزائدة بعد (إن) ، و الربط ب (الواو) بين الحال و صاحبها ، و الربط بأداة الاستثناء (إلا) . ونظراً لكثرة الروابط الحرفية وتفرعها فقد آثرنا الاقتصار على الربط بـ (الفاء) و الربط ب (إنّ) .

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد الصادق الأمين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه أجمعين.

أمَّا بعد:

لقد أدرك القدماء أهمية قرينة الربط في كلامهم واشاروا إليها في نصوصهم لما لهذه القرينة من أهمية كبيرة في توضيح العلاقات بين المفردات في النصِّ، أو بين النصوص في التركيب؛ ممَّا يُساعد على بيان المعنى ووضوح القصد؛ لأنَّ ((تركيب النص لا يقوم على تراكم الجمل وتتابع الكلمات، بل يتمثل في انتحائها نسقًا خاصًّا تتواصل فيه بروابط مخصوصة تجري على ألسنة المختصين وأقلامهم))[١].

من تلك الإشارات ما نُقل لنا من جواب الخليل (ت١٧٥هـ) عن سؤال تلميذه سيبويه (ت١٨٠هـ) بخصوص الربط بـ(إذا) الفجائية في قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ**﴾[الروم:٣٦]، فأجابه الخليل بقوله: ((هذا كلام متعلِّق بالكلام الأول...))[٢]. فيكون الخليل قد تنبَّه إلى الوظيفة النحوية التي قامت بها (إذا) الفجائية في النصِّ الكريم، إذ ربطت الكلام بعضه ببعض، إلَّا أنَّه استعمل مصطلح التعلُّق للإشارة إلى هذه الوظيفة.

والحال نفسه عند سيبويه إذ ذكر في حديثه عن وظيفة الفاء العاطفة أنَّها تعمل على ضمِّ الكلام بعضه إلى بعض فيتسق ويترابط معناه، إلَّا أنَّه لم يصرِّح بلفظ الربط ودلَّ عليه باستعمال مصطلحي (الضم) و(الاتساق)[٣].

كما تنبَّه إليه ابن السرَّاج (ت٣١٦هـ) في حديثه عن حروف الجرِّ قائلًا: ((حروف الجر تصل ما قبلها بما بعدها فتوصل الاسم بالاسم، والفعل بالاسم...))[٤].

أمَّا المحدثون فقد كانوا أكثر عنايةً واهتماماً بهذه القرينة؛ لأنَّهم أدركوا أثرها في جعل السياق أكثر تماسكًا كما أنَّهم عرفوا أنَّ الترابط بين التراكيب والمفردات دليل عبقرية أصحاب اللغة، فإنْ فُقِد هذا الترابط فقد النصّ أو التركيب الكثير من وسائل إنجازه(٥).

وفرقوا بين الترابط والربط، فالترابط ((محصلة ونتيجة لعملية الربط، وتؤدي عملية الترابط بما يتضافر منها ربط روابط متعددة إلى التماسك الكلي أو العام في النصّ))(٦). أمَّا الروابط فهي وسيلة لتحقيق الترابط ويتم بصور مختلفة، فقد يكون الرابط لفظيًا، وقد يكون معنويًا أو سياقيًا.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على مبحثين، أمَّا المبحث الأول فعنوانه (الربط بالضمير واسم الإشارة)، وأمَّا المبحث الثاني فعنوانه (الربط بالحروف)، ويشتمل على:

١-الربط بالفاء.

٢-الربط بـ(إنَّ).

ثُمَّ يتبع هذين المبحثين خاتمة وقائمة بأهمِّ روافد البحث.

المبحث الأول

الربط بالضمير واسم الإشارة

١.الربط بالضمير:

يُعدُّ الربط بالضمير الأصل في الربط في العربية؛ لذلك أجازوا الربط به سواء أكان مذكورًا أو محذوفًا، فمن الربط به مذكورًا قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا**﴾[البقرة: ٢٣٤]، فقوله: ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ جملة فعلية في موضع خبر للمبتدأ ﴿الَّذِينَ﴾، وقد استدلَّ على ذلك بوجود الضمير في قوله: ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾، وقد أشار ابن عاشور إلى ذلك بقوله: ((وقوله ﴿**يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ**﴾ خبر ﴿الَّذِينَ﴾، وقد حصل الربط بين المبتدأ والخبر بضمير ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ العائد على الأزواج...))(٧).

ولم يكتفِ ابن عاشور ببيان الرابط بين المبتدأ وخبره إذا استدل به على مفعول الفعل ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ الذي حُذِف وقدَّره بـ(يتربصن أزواج المتوفين) ثُمَّ حُذف المضاف والمضاف إليه (أزواج المتوفين) وأُقيم الضمير مقامه(٨).

وأمَّا ابن عطية فقد نقل خلافًا بين أهل الكوفة والبصرة في هذه الآية إذ يرى أهل الكوفة أنَّ خبر ﴿الَّذِينَ﴾ محذوف قد تُرك؛ لأنَّ القصد هو الإخبار بأنَّ أزواج المتوفين يتربّصن بأنفسهن، فيكون الخبر محذوفًا للدلالة عليه، أمَّا أهل البصرة فيرون أنَّ الخبر يكون بحسب المعنى، فيُقدَّر أمَّا بـ(يتربص أزواجهم) أو: وأزواج الذين يتوفون منكم يتربصن(٩).

أمَّا أبو حيان فقد ذكر أنَّ الخلاف دار بين العلماء بشأن خبر ﴿الَّذِينَ﴾ فنقل لنا أنَّ مذهب الكسائي والفرَّاء أنَّ المبتدأ لا خبر له، ومعنى الكلام من مات عنها زوجها تربصت، وحجَّة الفرَّاء في ذلك أنَّ العرب قد تترك المبتدأ الأول من دون خبر إذا ذكرت أسماء مضافة إليها وفيها معنى الخبر، وتُخبر عن الاسم المضاف وجعلوا منه قولنا: إنَّ زيدًا واخته منطلقة، فترك الإخبار عن الاسم الأول (زيد) وذلك لذكرهم اسم مضاف إلى اسم آخر فيه معنى الخبر(١٠). وجعلوا من ذلك قول الشاعر(١١):

ومَــن يَــكُ ســائِلًا عَنّــي فَــإِنّي وَجِــــروَةَ لا تَــــرودُ وَلا تُعــــارُ

في حين أنَّ مذهب الجمهور أنَّ الخبر موجود إلَّا أنَّهم اختلفوا في كونه ملفوظًا غير محذوف، واستدلوا على ذلك بوجود الرابط وهو نون النسوة فهي عائد على الأزواج ((فقيل: على الأزواج الذين يتوفون، فلو صرَّح بذلك فقيل: يتربصن أزواجهم، لم يحتج إلى حذف، وكان إخبارًا صحيحًا... وهو قول الزجَّاج))(١٢).

في حين ذهب القسم الثاني من الجمهور إلى أنَّ الخبر محذوف، واختلفوا في محلِّ حذفه(١٣)، فقيل أنَّ التقدير: (وأزواج الذين)، واستدلوا على ذلك بقوله: ﴿**وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا**﴾، وقيل إنَّ تقدير الخبر: والذين يُتَوَفَّوْنَ... يَتَرَبَّصْنَ بعدهم أو بعد موتهم. و هذا رأي الأخفش الذي احتجَّ بجواز حذف بعض الكلام(١٤).

في حين يرى البعض الثالث أنَّ خبر ﴿الَّذِينَ﴾ هو جملة اسمية من مبتدأ وخبر، حُذِفَ المبتدأ وبقي خبره ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ فيكون التقدير: (أزواجهم يَتَرَبَّصْنَ) فهذه الجملة هي خبر لقوله ﴿الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ﴾... ونُسب هذا الرأي للمبرِّد(١٥).

مما سبق نجد أنَّ الاختلاف في التقديرات هو إجحاف وإذهاب لجمال المعنى المقصود، فالمراد هنا الإيجاز والاختصار و الاكتفاء بذكر فعل التربص ؛ لذلك لم يُحذف و ربط بين الكلام بالضمير (نون النسوة) ليترابط النص وينسجم فلا يحصل خلل

ومن مواضع الربط بين الموصول وصلته باستعمال الضمير قوله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا**﴾[الأعراف: ٣٣]، إذ ربط بين الاسم الموصول ﴿ما﴾ وبين صلته بالهاء ، قال ابن عاشور: ((وضمير ﴿بِهِ﴾ عائد إلى ﴿ما﴾ وهو الرابط للصلة))(١٦).

ومن الربط بالضمير قوله تعالى: ﴿ **وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا**﴾[نوح: ٧]، إذ ربط بين خبر (إنَّ) واسمها بالضمير

في قوله: ﴿دَعَوْتُهُمْ﴾ قال ابن عاشور: ((وجملة ﴿جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ﴾ خبر (إنَّ) والرابط ضمير ﴿دَعَوْتُهُمْ﴾))[١٧].

ويتضح لنا مما سبق دور الضمير في الربط بين الألفاظ والجمل إذ ربط بين المبتدأ وخبره وبين الصلة و موصولها، فلا تكاد تخلو جملة منه، وقد اعتمد عليه ابن عاشور في توضيح الدلالة النحوية للألفاظ ومعرفة وظائفها اللغوية وبيان القصد المراد منها .

٢.الربط باستعمال اسم الإشارة:

من الوسائل التي اعتمدها العلماء في الربط بين الجمل العربية اسم الاشارة، وقد ورد في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[الأعراف: ٣٦]، إذ ربط بين المبتدأ ﴿الَّذِينَ﴾ وبين خبره باسم الإشارة[١٨] ﴿أُولَئِكَ﴾ فتكون جملة ﴿**أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ**﴾ جملة اسمية في موضع خبر، وقد ربط بين الاسم الموصول وصلته باسم الإشارة بدلًا من الضمير لإثبات أنَّ الدور الذي يؤديه اسم الإشارة لا يختلف عن دور الضمير في تحقيق الترابط بين أجزاء الجملة أو الجمل إذا غاب الضمير[١٩].

ويبدو لنا أنَّ استعمال اسم الإشارة بدلًا من الضمير إنَّما لغاية مقصودة في الكلام، فلو استبدل اسم الإشارة بالضمير لصار الكلام: الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا هم أَصْحَابُ النَّارِ، فيجوز أنْ يكون الضمير عائدًا على (الذين استكبروا عنها) فقط، ويكون بذلك عائدًا على متأخِّر لفظًا ورتبةً، ويجوز أنْ يكون الضمير عائدًا على ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ فيكون عائدًا على مُتَقدِّم لفظًا ورتبةً وللتخلّص من اللبس الذي قد يحصل عند استعمال الضمير استعمل اسم الإشارة ﴿أُولَئِكَ﴾ ليدل بعده على أنَّ من كذّب واستكبر خالدًا في النار. وشواهد ذلك كثيرة في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿ **وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ**﴾[البقرة: ٦٠]، فالضمير في قومه عائد إلى موسى (ع) وهو مُتَقدِّم في اللفظ وفي الرتبة؛ لأنَّه فاعل للفعل ﴿اسْتَسْقَى﴾[٢٠]،

ومن المواضع التي أشار إليها ابن عاشور والتي استعمل فيها اسم الإشارة للربط بين المبتدأ وخبره قوله تعالى: ﴿ **وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ**﴾[الأعراف: ٢٦]، فقد جيء باسم الإشارة ﴿ذَلِكَ﴾ للربط بين المبتدأ ﴿لِبَاسُ﴾ و خبره في قوله: ﴿خَيْرٌ﴾، فيكون بذلك اسم الإشارة ﴿ذَلِكَ﴾ في موضع صفة لقوله: ﴿ لِبَاسُ التَّقْوَى﴾، أي: لباس التقوى المُشار إليه خير. على قراءة الرفع التي رجّحها ابن عاشور ووصفها بالقراءة الأليق[٢١]،

ومن مواضع الربط باستعمال اسم الإشارة قوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ**﴾[البقرة: ١٧٦]، إذ يرى ابن عاشور أنَّه ربط باستعمال

اسم الإشارة لطول الفصل بين العلة والمعلول فقوله (ذلك بأن الله ...) تعليلي لقوله: (أولئك ما يأكلون في بطونهم ...) ، واحتجَّ لذلك بأنَّ العرب قد تربط بين الشيء وبين حكمه أو علّته إذا طال الفصل بينهما[٢٢]، من ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[الأنعام: ٥٢]، قال ابن عاشور: ((ويجوز أنْ يجعل قوله: ﴿فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ منصوبًا في جواب النهي، ويجعل قوله: ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾ جيء به على هذا الأسلوب لتجديد ربط الكلام لطول الفصل بين النهي وجوابه بالظرف والحال والتعليل...))[٢٣]، فلمَّا طال الفصل بين النهي وجوابه جيء بالفاء للربط بينهما.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾[الكهف: ٣٠]، فمن الملاحظ إعادة حرف التوكيد في بداية الجملة الواقعة خبرًا عن المبتدأ؛ وذلك للعناية والتحقيق فهي جملة مستقلّة بمضمونها، قال ابن عاشور: ((وإعادة حرف (إنَّ) في الجملة المُخبر بها عن المبتدأ الواقع في الجملة الأولى لمزيد من العناية والتحقيق...))[٢٤].

والذي استدعى إعادة (إنَّ) هو أنَّ جملة الخبر هذه وقعت خبرًا عامًّا عن المبتدأ وعن غيره، وهذا العموم أعطى الآية استقلالًا بمضمونها؛ ممَّا أوجب إعادة حرف التوكيد للربط بينها وبين المبتدأ حتى لا يقع لبس، فيتوقع القارئ أو السامع أنَّ خبر المبتدأ محذوف فيُقدَّر خبرًا.

المبحث الثاني

الربط بالحروف

يُعدُّ الربط بالحروف وسيلة من الوسائل التي اعتمد عليها النحويون في الربط بين الجمل داخل النصوص عند خلو تلك الجمل من الضمائر أو أسماء الإشارة أو غيرها من وسائل الربط اللفظية الأخرى. وقد تابع ابن عاشور النحويين في هذه المسألة فلجأ إلى الحرف بوصفه رابطًا بين المفردات أو الجمل في النصوص، ومن تلك الحروف:

١-الربط بالفاء

من الحروف التي استعملت للربط بين أجزاء الجمل الفاء السببية[٢٥]، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ**﴾[الحج: ٦٣]، إذ عطف قوله ﴿**فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً**﴾ على قوله ﴿أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ﴾، وقد قرئ

﴿فَتُصْبِحُ﴾ بالرفع[٢٦] على أنَّه خبر لقوله ﴿**أَنَّ اللَّـهَ أَنْزَلَ**﴾؛ لأنَّ الرؤيا يجوز أنْ تكون قلبية والاستفهام يراد به التقرير ويجوز أنْ تكون الرؤيا بصرية والاستفهام معناه الخبر لذلك رفع الفعل.

وقد احتجَّ ابن عاشور لرفع الفعل بقوله: ((وفعل ﴿تُصْبِحُ﴾ مفرع على فعل ﴿أَنْزَلَ﴾ فهو مثبت في المعنى وليس مفرغًا على النفي ولا على الاستفهام، لذلك لم يُنصب بعد الفاء لأنَّه لم يقصد بالفاء جوابًا للنفي...)) [٢٧].

كما نقل لنا سؤال سيبويه لأستاذه الخليل عن رفع الفعل في هذه الآية ((قال سيبويه: وسألته – يعني الخليل– عن ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ فقال: هذا واجب، أي: الرفع واجب...)) [٢٨]. إذ لو نصب الفعل بعد الفاء لكان جوابًا للنفي وبذلك يقلب المعنى من إثبات الاخضرار إلى نفيه[٢٩].

إذنْ فقد ربطت الفاء السببية بين اسم (أنَّ) الله وخبرها فقرئ الفعل بالرفع مراعاةً للمعنى، إذ إنَّ اخضرار الأرض بسبب نزول الماء من السماء فدلّت الفاء على خبر (أنَّ) وربطته باسمها.

ومن الربط بالفاء قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾[آل عمران:١٩١]، إذ يرى ابن عاشور أنَّ الفاء في قوله ﴿فَقَدْ﴾ رابطة بين الشرط في قوله: ﴿مَنْ تُدْخِلِ﴾ وجزائه ﴿قَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾[٣٠]، وقد أغنت عن ذكر الضمير والتقدير: من تدخله النار قد أخزيته.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا**﴾[النساء: ٣٨]، فربط بين الشرط وجزائه بالفاء[٣١]، وقد أغنت هذه الفاء عن الربط بالضمير من جهة، كما أنَّها دلَّت على الجزاء؛ لأنَّ الجزاء إذا كان فعلًا ماضيًا غير متصرِّف وجب اقترانه بالفاء[٣٢]، لتكون دالة عليه، والتقدير: من يكن ... فساء قرينه، فلمَّا رابط بالفاء استُغني عن الضمير.

ومن الربط بالفاء قوله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[العنكبوت: ٥]، إذ ربط بين الشرط وجزائه بالفاء، قال ابن عاشور: ((ولهذا كان قوله: ﴿**فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ**﴾ جوابًا لقوله: ﴿ **مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ**﴾ باعتبار دلالته على الجواب المقدر ليلتئم الربط بين مدلول جملة الشرط ومدلول جملة الجزاء، ولولا ذلك لاختلَّ الربط بين الشرط والجزاء، إذ يفضي إلى معنى من لم يكن يرجو لقاء الله فإنَّ أجل الله غير آت. وهذا لا يستقيم في مجاري الكلام))[٣٣].

ومن مواضع الربط بالفاء قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّـهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [الأنعام: ١٧]، فالفاء في قوله ﴿فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ﴾ رابطة بين فعل الشرط ﴿يَمْسَسْكَ﴾ وجوابه، قال ابن عاشور: ((فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ جعل جوابًا للشرط لأنَّه علَّة الجواب المحذوف والجواب المذكور قبله)) [٣٤]. وقد جيء بالفاء للربط بين الشرط وجوابه؛ لأنَّ الجواب جملة اسمية فكان اتصاله بالفاء واجبًا لتكون دليلًا على اكتمال جملة الشرط، وهذا الاكتمال لا يتحقق ما لم يتوفَّر رابطٌ يربط فعل الشرط وجوابه[٣٥].

٢-الربط (إنَّ)

ومن الربط بالحروف الربط بـ(إنَّ) وجعل منه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ **أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ**﴾[آل عمران: ٩٦]، يرى ابن عاشور أنَّ الآية الكريمة تعليل للآية التي سبقتها ﴿ **فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا**﴾ واستدلَّ على ذلك من موقع (إنَّ) التي وردت في بداية الكلام وأفادت التأكيد والاهتمام، قال: ((ومن خصائص ﴿ إِنَّ﴾ إذا وردت في الكلام لجرد الاهتمام أنْ تُغني غناء فاء التفريغ وتفيد التعليل والربط... ولما في هذه الآية من إفادة الربط استغني عن العطف لكون ﴿ إِنَّ﴾ مؤذنة بالربط...))[٣٦].

ومن الربط ب(إنَّ) قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ**﴾[الأعراف: ٨٢] فقوله: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ﴾ علَّة لإخراجهم من قريتهم، فتكون (إنَّ) بذلك للاهتمام تفيد الربط والتعليل فتشابه عمل الفاء لذلك رَبِط بها بين العلَّة والمعلول[٣٧].

وقد تكون (إنَّ) بمعنى لام التعليل فيربط بها بين الجمل، كما في قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ** (٦٨) **إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ**﴾ [الصافات: ٦٧٠-٦٨]، فموقع (إنَّ) هنا أفاد التعليل فيكون عملها مشابها لعمل فاء السببية، أمَّا معناها فمعنى لام العليل؛ لذلك ربطت الجملة التي بعدها بالتي قبلها وكان ما بعدها علَّةً لما قبلها، قال ابن عاشور: ((فموقع ﴿ إِنَّ﴾ موقع فاء السببية، ومعناها لام التعليل، وهي لذلك مفيدة ربط الجملة بالتي قبلها...))[٣٨].

ممَّا سبق نجد أنَّ (إنَّ) لمَّا كانت للتأكيد والاهتمام استعملت للربط وعملت عمل فاء السببية ولام التعليل فأدَّت مؤدَّى حرفين الربط والتأكيد.

الخاتمة:

١-لمَّا كان النحو العربي قائمًا على مجموعة من القوانين التي تتحكم بالصياغة اللفظية وكيفية ترتيب الألفاظ في الجمل أو النصوص كان لا بُدَّ من وجود مجموعة من القرائن التي تحكم تلك العلاقة بين الألفاظ أو الجمل وتوجه الدلالة النحوية لها.

٢-تُعدُّ قرينة الربط من الروابط المهمة التي تربط الكلام بعضه ببعض، ممَّا يضفي صفة التماسك الشكلي على التراكيب والنصوص.

٣-لقد تنبَّه القدماء إلى أثر هذه القرينة وأهميتها إلَّا أنَّهم لم يصرحوا بها واستعملوا مصطلحات قريبة منها كمصطلح التعلق أو الضم أو الاتساق.

٤-لم يخرج ابن عاشور عمَّا ذهب إليه من سبقه من المفسرين، إذ أدرك أثر هذه القرينة ودورها في توضيح المعنى المقصود وبيان وسائل الربط في النص القرآني.

٥-استطاع ابن عاشور أنْ يربط بين الوظيفة اللغوية لوسيلة الربط ودوره في المعنى المقصود سواء كان الربط بالضمير أو اسم الإشارة أو الحروف على اختلافها.

الهوامش:

(١) الربط النحوي ووسائله اللفظية ، د. مها عبد العزيز ، ١٣٢.(بحث منشور)

(٢) الكتاب: ٦٣-٦٤.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٦٤.

(٤) الأصول في النحو، ابن السرَّاج: ٤٠٨/١.

(٥) ينظر القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي، سليمان بوراس، ٢٠١٣م: ٣٣، (أطروحة دكتوراه).

(٦) ينظر: الربط النحوي ووسائله اللفظية: ١٣٢.

(٧) التحرير والتنوير: ٤٤١/٢.

(٨) ينظر: المصدر نفسه: ٤٤١/٢.

(٩) ينظر: المحرر الوجيز: ٣١٣/١.

(١٠) ينظر: البحر المحيط: ٣٥٤/٢.

(١١) البيت لعنترة في ديوانه: ٧٧.

(١٢) البحر المحيط: ٣٥٤/٢.

(١٣) المصدر نفسه: ٣٥٥/٢.

(١٤) ينظر: معاني القرآن، الأخفش: ١٨٩/١.

(١٥) ينظر: البحر المحيط: ٣٥٥/٢.

(١٦) التحرير والتنوير: ١٠١/٨.

(١٧) المصدر نفسه: ١٩٤/٢٩.

(١٨) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢١٦، وأنظمة الربط في العربية: ١١.

(١٩) القرينة في اللغة: ١١٨.

(٢٠) مرجع الضمير في القرآن الكريم، محمد حسنين صبري: ٣٣.

(٢١) ينظر: التحرير والتنوير: ٧٥/٨.

(٢٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٦/٢.

(٢٣) المصدر نفسه : ٢٥٢/٧.

(٢٤) المصدر نفسه: ٣١٠/١٥.

(٢٥) ينظر: أنظمة الربط في العربية: ١٢، وشرح الدماميني على مغني اللبيب: ٣٩٢/٢ .

(٢٦) ينظر: المحرر الوجيز: ١٣١/٤، والفريد في إعراب القرآن المجيد: ٥٧٤/٤.

(٢٧) التحرير والتنوير: ٣١٨/٢٧.

(٢٨) المصدر نفسه: ٣١٨/١٧-٣١٩.

(٢٩) الكشاف: ٧٠٠/١٧، والمحرر الوجيز: ١٣١/٤، والفريد في إعراب القرآن المجيد: ٧٤/٤.

(٣٠) ينظر: التحرير والتنوير: ١٩٨/٤.

(٣١) ينظر: المصدر نفسه: ٥٤/٥.

(٣٢) ينظر: شرح ابن عقيل: ٣٧/٤.

(٣٣) التحرير والتنوير: ٢٠٨/٢٠.

(٣٤) المصدر نفسه: ١٦٤/٧.

(٣٥) ينظر: الربط النحوي ووسائله اللفظية، مها عبد العزيز: ١٤٠ (بحث منشور).

(٣٦) التحرير والتنوير : ١١/٤.

(٣٧) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣٥/٨.

(٣٨) المصدر نفسه: ١٢٧/٢٣.

المصادر والمراجع

١.الأُصول في النحو، أبو بكر محمد بن سري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٩٩٦م.

٢.أنظمة الربط في العربية دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوكيد التحويلية، د. حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ط١، ٢٠٠٣م

٣.البيان في روائع القرآن، د. تمَّام حسَّان، عالم الكتب القاهرة، ط١، ١٩٩٣م،

٤.التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، دار سحنون للنشر، تونس، د.ط، د.ت

٥.تفسير البحر المحيط ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: د. عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت

٦.تفسير الكشاف عن حقاق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الخوارزمي الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٩م

٧.الربط النحوي ووسائله اللفظية، د. مها عبد العزيز ابراهيم، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، عدد٣٥، ٢٠١٣م.

٨.شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط٢٠،١٩٨٠م.

٩.شرح الدماميني على مغني اللبيب، محمد بن أبي بكر الدماميني (ت٨٢٨هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

١٠.شرح ديوان عنترة، الخطيب التبريزي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢م
١١.القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي، سليمان بوراس، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر باتنة، ٢٠١٣م.
١٢.القرينة في اللغة العربية، د. كوليزار كاكل، دار دجلة، ط١، ٢٠٠٩م
١٣.الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني (ت: ٦٤٣هـ)، محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م
١٤.الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، د.ت
١٥.اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، ١٩٩٤م
١٦.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الاندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤٢٢هـ
١٧.مرجع الضمير في القرآن الكريم، د. محمد حسنين صبرة، دار غريب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠١م.
١٨.معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة أخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١٩٩٠،١م.

Sources and references

1.Principles in Grammar, Abu Bakr Muhammad bin Siri bin Sahl Al-Nahwi, known as Ibn Al-Siraj (d. 316 AH), edited by: Abdul Hussein Al-Fatli, Al-Resala Foundation, 3rd edition, Beirut, 1996 AD.
2.Linking systems in Arabic: A study of superficial structures between grammarians and the theory of transformational emphasis, Dr. Hossam Al-Bahnasawy, Zahraa Al-Sharq Library, Cairo, 1st edition, 2003 AD
3.The statement in the masterpieces of the Qur'an, Dr. Tammam Hassan, Cairo World of Books, 1st edition, 1993 AD.
4.Liberation and Enlightenment (Liberating the Correct Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book), Muhammad al-Tahir bin Ashour al-Tunisi (d. 1393 AH), Sahnoun Publishing House, Tunisia, d.d., d.d.
5.Interpretation of Al-Bahr Al-Muhit, Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan, Atheer Al-Din Al-Andalusi (d. 745 AH), edited by: Dr. Abdul Razzaq Al-Mahdi, Arab Heritage Revival House, Beirut, D.I., D.T
6.Interpretation of Al-Kashshaf about the Truths of the Revelation and the Eyes of the Sayings on the Faces of the Revelation, Abu Al-Qasim Jar Allah Mahmoud bin Omar bin Ahmed Al-Khwarizmi Al-Zamakhshari (d. 538 AH), Dar Al-Ma'rifa, Beirut, 3rd edition, 2009 AD.
7.Grammatical linking and its verbal means, Dr. Maha Abdel Aziz Ibrahim, Journal of the Faculty of Arts, Sohag University, No. 35, 2013 AD.
8.Explanation of Ibn Aqeel on the Alfiyyah of Ibn Malik, Ibn Aqeel Abdullah bin Abdul Rahman Al-Uqaili Al-Hamdani Al-Masry (d. 769 AH), edited by: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, Dar Al-Turath, Cairo, 20th edition, 1980 AD.

9.Sharh al-Damamini on Mughni al-Labib, Muhammad bin Abi Bakr al-Damamini (d. 828 AH), Arab History Foundation, Beirut, 1st edition, 2007 AD.
10.Explanation of Diwan Antara, Al-Khatib Al-Tabrizi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1992 AD.
11.Verbal grammatical clues and textual consistency, Suleiman Bouras, doctoral thesis, Faculty of Arts and Languages, Haj Lakhdar University, Batna, 2013 AD.
12.Al-Qarina in the Arabic Language, Dr. Kolizar Kakl, Dar Degla, 1st edition, 2009 AD
13.The Unique Book on the Parsing of the Glorious Qur'an, Al-Muntajjab Al-Hamdhani (d. 643 AH), Muhammad Nizam Al-Din Al-Futaih, Dar Al-Zaman for Publishing and Distribution, Medina - Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition, 1427 AH - 2006 AD.
14.The book, Abu Bishr Amr bin Othman bin Qanbar Al-Harithi, nicknamed Sibawayh (died: 180 AH), edited by: Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Jeel, Beirut, 1st edition, d.d.
15.The Arabic language, its meaning and structure, Dr. Tammam Hassan, House of Culture, Morocco, 1994 AD
16.The brief editor in the interpretation of the Holy Book, Abu Muhammad Abd al-Haqq bin Ghalib bin Abd al-Rahman bin Tammam bin Atiya al-Andalusi al-Muharbi (d. 542 AH), edited by: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1422 AH.
17.Reference to the pronoun in the Holy Qur'an, Dr. Muhammad Hassanein Sabra, Dar Gharib, Cairo, 2nd edition, 2001 AD.
18.Meanings of the Qur'an, Abu Al-Hasan Saeed bin Masada Akhfash Al-Awsat (d. 215 AH), edited by: Dr. Hoda Mahmoud Qaraa, Al-Khanji Library, Cairo, 1st edition, 1990 AD.